النشر ثم قال كما ورد وإليه البعث والنشور حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان
عن عبد الملك بن عمير بالتصغير عن ربعي بن حراش بكسر أوله المهملة وربعي بكسر الراء وسكون الموحدة
والتابعين عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى بالتعبير وقد يجيء أي دخل أي يقصد النوم إلى
فراشه بكسر الفاء أي مضجعه قال اللهم باسمك أموت وأحيا أي بذكرك اللهم أنام وأنتبه للقيام أو بذكر
اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت وقال التوربشتي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى أي أنت تحييني
وأنت تميتني وهو كقوله فسبح باسم ربك الأعلى أي سبح ربك هكذا قال أهل الحديث وحيث قال والمشهور
في بعض الشرح وهو أحسن وأقرب وهو أن ثمة بالكلية ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود
فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا والمعنى
الأول صدر به الطيبي ولا بد في ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل أن يكون لفظ الاسم
زائدا كما في قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما كذا أفاده العسقلاني وأول المعنى إليه الخ هو
الحق لكن الأظهر في هذا المقام أن المقصود المرام هو أن يكون مباشر الذكر اسم الله
في نومه ويقظته وفي حياته ومماته وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا أي أيقظنا بعد ما أماتنا
أي أنامنا وإليه النشور أي التفرق في أمر المعاش كما لا فتراش حال المعاد وقيل النشور هو الحياة
بعد الموت ومعنى كون النشور إليه أنه من عنده لا مدخل فيه لغيره سبحانه قال بعضهم النفس التي
تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارق عند الموت هي التي للحياة وهي التي
تزول معها النفس كما حقق في قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية وسمي النوم موتا لأنه
يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال
ماتت الريح أي سكنت فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى
وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ويطلق على زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى أومن كان
ميتا فأحييناه وقوله إنك لا تسمع الموتى ومنه حديث مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل
الحي والميت رواه الشيخان وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم

النوم
رواية كنت رأيت وفي رواية مسلم وغيره ثم اضطجع على شقك الأيمن وفيه دليل على استحباب التيمن حالة
لأنه أسرع إلى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ لأنه معلق بالجانب الأيسر فيتعلق ولا يستغرق
في النوم بخلاف النوم على الأيسر فإن القلب يستقر فيكون في استراحة فيبطئ الانتباه قالوا
والنوم على الأيسر وإن كان أهنأ لكن إكثاره مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب المواد
فيه ثم اعلم أن هذا التعليل إنما هو بالنسبة إلى أمثالنا ودونه عليه السلام فإنه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه بين
النوم على الأيمن والأيسر وإنما كان يختار الأيمن لأنه كان يحب التيمن في شأنه كله وليعلم
أمته أن النوم أخو الموت وهذا هو الهيئة عند النزع وحالة الصلاة وكذا في القبر حال الوضع
وكذا في الصلاة وقت العجز والاستلقاء وإن قيل أحب عند النزع واختاره بعض الشراح ليكون الوجه
به نحو مستقبلا ولخروج الروح سهلا لكن النوم على الظهر أي أراد النوم وأراد النوم منه منبطحا على
الوجه وقد روى ابن ماجه أنه عليه السلام مر برجل في المسجد مضطجع على بطنه فضربه برجله وقال قم واقعد فإنها نومة
جهنمية ولعل السبب فيه أنه موافق لأهل اللوطية المحركة للشهوة النفسية الشهوانية
وقال رب قني أي احفظني عذابك يوم تبعث عبادك أي تحييهم للبعث والحشر وفيه إشعار بأن النوم أخو
الموت وأن اليقظة بمنزلة البعث ولهذا كان يقول بعد الانتباه الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا
وفي الحصن بلفظ اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات رواه أبو داود والنسائي والترمذي
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ولفظه رب بدل اللهم قيل وذلك مع عصمته وعلو مرتبته تواضعا
وإجلالا لله وتعليما للأمة إذ يقتدى بهم أن الشيء به في الإتيان بذلك عند النوم لاحتمال أن يكون ذلك آخر
أعمارهم ليكون ذكر الله آخر أعمالهم مع الاعتراف بالتقصير الموجب للارتكاب والاجتناب الموجب
للعذاب والعقوبة والله أعلم بالصواب حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن أي ابن مهدي قال سمعت
حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة مصغرا واسمه عامر ابن عبد الله بن مسعود عن عبد الله أي ابن
مسعود مثله أي مثل صدر الحديث وقال يوم تجمع عبادك أي بدل يوم تبعث عبادك والمراد بهما واحد
مآلا ولا يبعد تحققهما فالمتن في كل حديث بأحدهما لأنه يكون البعث أولا ثم الجمع ثانيا ثم النشر

والمراد [illegible] منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)